

من الثنائية الى التكامل: المنهج الكمي والكيفي

في ضوء التحولات النظرية المعاصرة

أسماء أحمد محمد هزقل

أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة الزنتان

asma.mohamed@uoz.edu.ly

ملخص البحث:

هدفت الدراسة الحالية إلى اكتشاف أهمية تجاوز النظرة التقليدية، التي تفاضل بين المناهج البحثية وسلبيات الاعتماد على أسلوب بحثي واحد في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، كما تم التعرف على أبرز التغيرات المعرفية والتحولات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، التي فرضت الحاجة إلى التكامل المنهجي واكتشاف أهمية تطوير أدوات قياس تجمع بين التحليلين الكيفي والكمي، لتقديم حلول علمية للمشكلات المنهجية في الدراسات المعاصرة ، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بالأسلوب النقدي وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: 1- يتيح دمج واستخدام المناهج الكيفية والكمية معاً رؤية أشمل وأدق حيث يعد المنهج المتكامل مناسباً لمعالجة الظواهر والمشكلات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، نظراً لتعقيد متغيراتها، وتعدد أسباب الوقائع الاجتماعية وما ينتج عنها من ظواهر متنوعة، 2- يتطلب التكامل المنهجي إتقان الباحث للجمع بين المنهجيات، وتحليل البيانات بمهارة وخبرة عالية، إذ إن غياب التكامل السليم يؤدي إلى نتائج غير متسقة مع المنهج العلمي، مما يحول دون الفهم العميق للظواهر المدروسة ، 3- يؤدي وجود تحيزات منهجية لدى الباحثين أو افتقارهم للإتقان الكافي للآليات الدمج الذي يؤدي إلى اختلال التوازن بين المنهجين الكمي والكيفي، مما يؤثر بالسلب علي صحة النتائج وجودتها ، وخلصت الدراسة إلى عده توصيات كان من أهمها : ضرورة تدريب الباحثين على النظر إلى المناهج بشكل متكامل، والابتعاد عن التركيز على منهج واحد دون الآخر عند تفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية في المجتمع .

الكلمات المفتاحية: الثنائية - التكامل - المنهج الكمي - المنهج الكيفي.

Abstract:

The current study aimed to explore the importance of moving beyond the traditional view the traditional view that pits research methodologies against each other (تضع)the traditional dichotomy of research

methodologies. It also identified the most prominent cognitive shifts and transformations in the social sciences and humanities that have necessitated methodological integration. Furthermore, it explored the importance of developing measurement tools that combine qualitative and quantitative analysis to provide scientific solutions to methodological problems in contemporary studies. The study employed a descriptive-analytical approach using a critical methodology and reached the following conclusions: 1- Integrating and utilizing both qualitative and quantitative methods allows for a more comprehensive and accurate perspective. An integrated approach is suitable for addressing phenomena and problems in the social sciences and humanities due to the complexity of their variables and the multiplicity of causes of social events and the diverse phenomena that result from them. 2- Methodological integration requires researchers to master the art of combining methodologies and analyzing data with skill and expertise. The absence of proper integration leads to inconsistent or confusing results, hindering a deep understanding of the phenomena under study. 3- Methodological biases among researchers, or their lack of sufficient mastery of integration mechanisms, lead to an imbalance between quantitative and qualitative approaches, negatively impacting the validity and quality of the results. The study concluded with several recommendations, the most important of which was the necessity of training researchers to view methodologies holistically and to avoid focusing on one methodology to the exclusion of others when interpreting social and human phenomena in society.

Keywords: Duality – Integration – Quantitative Methodology – Qualitative Methodology

مقدمة :

يعد البحث العلمي عملية ديناميكية تهدف إلى توليد معرفة بالواقع الاجتماعي، لفهمه وتطويره استناداً إلى مجموعة من العمليات المنهجية والنقدية المحكومة بقواعد الصلاحية والقبول العلمي، وفي إطار سعي العلوم الاجتماعية والإنسانية ولدراسة الظواهر المعقدة، برزت تاريخياً طرق

وأساليب متعددة، وانقسمت بين النموذج الكمي الذي يركز على القياس والعدد، والنموذج النوعي – الكيفي الذي يعتني بالعمق والتفسير. (Alasuutari, P., 2010)

مع التغيرات المعرفية والتحولات النظرية المعاصرة التي شهدتها البنية العلمية، اتضح أن هذه المناهج ليست بدائل متنافية، بل أدوات تكاملية، ومن هذا المنطق تبلور نموذج ثالث يمثل المنهجية المتكاملة المختلطة، والتي تسعى إلى تجاوز الثنائية التقليدية والمفاضلة العقيمة بين الكم والكيف، يأتي هذا التحول استجابة للطبيعة المتعددة الأسباب للوقائع الاجتماعية، وتلبية للحاجة الملحة لتطوير أدوات قياس تجمع بين دقة الأرقام وعمق التحليل، مما يضمن تقديم حلول علمية وعميقة للمشكلات المنهجية في الدراسات المعاصرة. (Sharique Ahmad, Saeeda Wasim, Sumaiya Irfan, Sudarsana Gogoi, Anshika Srivastava & Zarina Farheen, 2019)

أولاً: مشكلة الدراسة:

تبرز الإشكالية المعرفية للدراسة الحالية في ظل وجود ثغرات وتناقضات جوهرية في الأدبيات البحثية المعاصرة عند المقارنة بين المنهجين الكمي والكيفي، حيث اختزلت العديد من كتب منهجية البحث العلمي الطرح المعرفي في مجرد أدلة آلية جامدة، تفاضل بين المنهجين، دون تقديم تبرير إبستمولوجي كاف، فهذا الفصل المصطنع أدى إلى تعزيز التحيزات المنهجية لدى الباحثين، وتوليد حالة من التردد البحثي؛ مما يدفعهم غالباً إلى اختيار أساليب أحادية غير مناسبة لدراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية المعقدة والتميز بطبيعتها متعددة الأسباب، وهو ما ينعكس سلباً على جودة المخرجات وصحة النتائج العلمية. (Barroga, E., Matanguihan, G. J., Furuta, A., Arima, M., Tsuchiya, S., Kawahara, C., Takamiya, Y., & Izumi, M, 2023)

تتأكد الحاجة لمعالجة هذه الإشكالية في ضوء التحولات النظرية والتغيرات المعرفية المعاصرة، التي فرضت حتمية التكامل المنهجي، لتجاوز تلك الثنائية التقليدية وضمان الفهم العميق للواقع الاجتماعي عبر بناء أدوات قياس هجينة تجمع بين دقة الأرقام وعمق التفسير. Rahman, M. (S, 2017)، وبناء على ما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: كيف تسهم المنهجية المتكاملة في تجاوز ثنائية المناهج (الكمية والكيفية) في العلوم الاجتماعية والإنسانية في ضوء التحولات النظرية المعاصرة؟

ثانياً: أهداف الدراسة:

-تحديد أبعاد النظرة التقليدية التي تفاضل بين المنهجين، وتوضيح العيوب التي تعتمد على أسلوب بحثي واحد.

-التعرف على اهم التغيرات المعرفية والتحولات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، التي فرضت الحاجة إلى أهمية التكامل المنهجي.

-كتشاف آليات تطوير أدوات القياس التي تجمع بين التحليل الكيفي ونتائج التحليل الكمي، وتقديم حلول علمية للمشكلات المنهجية في الدراسات المعاصرة.

ثالثاً تساؤلات الدراسة:

-ما أبعاد النظرة التقليدية التي تفاضل بين المنهجين، وما عيوب الاعتماد على أسلوب بحثي واحد؟

-ما أبرز التغيرات المعرفية والتحولات في العلوم الاجتماعية والإنسانية، التي فرضت الحاجة إلى التكامل المنهجي؟

-كيف يمكن تطوير أدوات قياس تجمع بين التحليل الكيفي ونتائج التحليل الكمي، وتقديم حلول علمية للمشكلات المنهجية في الدراسات المعاصرة؟

رابعاً: أهمية الدراسة:

-الأهمية العلمية: تساهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات حول المنهجية المتكاملة، وتقديم تأصيل فكري حديث يتوافق مع التحولات المعرفية المعاصرة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث تقدم هذه الدراسة أنموذجاً نقدياً استدلالياً يدعو لتجاوز التحيزات المنهجية، والفصل بين الكم والكيف مما يفتح أفقاً جديدة للنظر إلى الظواهر الاجتماعية في كليتها وتعقدها.

-الأهمية المنهجية: توفر الدراسة الحالية دليلاً معرفياً للباحثين حول كيفية الدمج السليم بين المناهج العلمية؛ للوصول إلى فهم أعمق للواقع الاجتماعي، إضافة إلى أن هذه الدراسة تدعم ضرورة إعادة صياغة برامج التدريب للباحثين، والتركيز على إكسابهم مهارات التحليل المتكامل؛ للحد من اختلال التوازن المنهجي في البحوث المعاصرة.

خامساً: الإجراءات المنهجية:

-**منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي بالأسلوب النقدي الاستدلالي؛ نظراً لطبيعة البحث، حيث قامت الباحثة برصد وتوصيف الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت قضية التكامل المنهجي، ومن ثم تحليلها نقدياً؛ لتفكيك التحيزات المنهجية والعيوب الناتجة عن التفاضل بين المناهج، وصولاً إلى استنباط رؤية معرفية وحلول علمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

سادساً: الدراسات السابقة:

-**قد تناولت دراسة (بالقسم، 2023م)،** المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية، النظرية والممارسة، فتسعى هذه الدراسة إلى أن تبين مدى العلاقة بين المنهج النوعي والكمي في البحوث الاجتماعية، ومميزات كل منهما وعيوبهما لأنه غالباً ما يكون من الصعب اختيار تصميماً للبحوث بين المنهج الكمي والنوعي، ومدى العلاقة بينهما، وكيفية استخدامهما في مجال البحث الاجتماعي، وبناء عليه، فيعد البحث الكمي أسلوباً يضع استنتاجات ذات دلالة إحصائية عن مجتمع ما من خلال دراسة عينة تمثل ذلك المجتمع في المقابل، يأتي البحث الكيفي وسيلة للبحث والتقصي المعتمدة في مجال العلوم الاجتماعية، ويهدف الباحث باستخدامها إلى التعمق في فهم سلوك الإنسان والأسباب التي تحكم هذا السلوك.

-**وقد ذكرت دراسة (بن قوة وقماري، 2018م)** الجمع بين المنهج الكمي والكيفي في تطبيق أداة الجينوغرام الأسري، نموذج عن دراسة حالة، هدفت هذه الدراسة إلى توضيح كيفية الجمع بين المنهج الكمي والكيفي من خلال أداة "الجينوغرام الأسري"، حيث قامت الباحثة بدراسة 30 حالة من المتعلمين المتفوقين والمتأخرين دراسياً بولاية "مستغانم"، وطبقت عليهم أداة "الجينوغرام"، فمن خلال النتائج التي خرجت بها الدراسة، توضح لنا أننا نستطيع الجمع بين الكم والكيف من خلال "أداة الجينوغرام"، وذلك من خلال الخريطة الإيكولوجية ومفاتيحها.

-**وتناولت دراسة (الزاید، 2025م)** دليل الباحث إلى المنهجين الكمي والكيفي وأساليبهما في البحوث الاجتماعية، فهذه المادة العلمية قمت بها لما رأيت حاجة بعض الأبحاث الاجتماعية إلى وضوح المنهج البحثي لديها، كذلك الخلط في التوثيق، وعدم وضوح المنهج المتبع، فأردت تدوين بعض الأوراق المبسطة للباحثين عن المناهج البحثية في العلوم الاجتماعية والإعلام، لتكون دليلاً لهم في فهم المفردات المستخدمة في مناهج البحث الاجتماعي والإعلامي في المقام

الأول، ثم لتوضيح المنهج الصحيح في الكتابة البحثية، وصياغة المشكلة البحثية، وكيفية تناولها، وطريقة توثيق المراجع البحثية بالمنهج العلمي الأكثر انتشاراً بين الجامعات في وقتنا الحاضر، وظل ذلك هاجساً يراودني حتى قدمتها في هذه المادة والتي جمعت فيها أهم المفردات البحثية ومفاهيمها في المنهجين الكمي والكيفي والأسلوب المتبع لها في البحوث الاجتماعية والإعلامية من خلال مراجعها الأصلية في هذا المجال ومن خلال أبحاث وتدرّيات قام بها الباحث في جامعة ليستر البريطانية اشتملت هذه المادة على ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: المنهج الكمي وأساليبه البحثية، والمبحث الثاني: المنهج الكيفي وأساليبه البحثية والمبحث الثالث: نقد المنهجين: سابعاً: الإطار النظري:

يصنف البحث العلمي عادة إلى منهجين رئيسيين هما : الكمي والنوعي، ويحدد طلاب البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراة في مختلف الجامعات أبحاثهم ضمن وهذين الإطارين، مع وجود منهج ثالث يسمى المنهج المتكامل، ومن البديهي أنه في الآونة الأخيرة لم يخل أي بحث تقريباً عن هذا التصنيف الذي يبدو أنه أصبح سائداً فيفهم المنهج على أنه منظور عام من زاوية محددة لحقيقة، أو ظاهرة ذات وجود موضوعي ويتألف هذا المنظور من نظرية أو أكثر ومبدأ أو أكثر يستند إليه ففي العلوم الاجتماعية يعتبر منهج العلوم الاجتماعية طريقة للنظر إلى العلوم الاجتماعية لتوصيف المعرفة والبحث والتدخلات الاجتماعية"، وبعبارة أخرى لا يوجد منظور واحد فقط للعلوم الاجتماعية؛ حول موضوعات بحثها، بل عدة مناظير والنقطة الأساسية، هي أن هذه المناظير تتضمن نظرية معرفية ووجودية، أو أكثر تستند إليها (Kavita Dehalwar & Shashikant Nishant Sharma ,2024)>

أولاً: البحث الكمي:

-النشأة والتطوير:

يستند البحث الكمي مباشرة إلى المدرسة الفكرية المعروفة بالوضعية، ويرى النموذج الوضعي أن جميع "الأشياء"، أو الظواهر التي يدرسها العلم قابلة للقياس، ويستخدم هذا النموذج بشكل أساسي المعلومات الكمية، أو القابلة للقياس الكمي، لوصف الظواهر المدروسة، أو محاولة تفسيرها، ويستخدم جمع البيانات لاختبار الفرضيات استناداً إلى القياس العددي، والتحليل الإحصائي، لتحديد أنماط السلوك، واختبار النظريات. (Baškarada S, Koronios A,2018)

-الأسس الفلسفية:

إن البحث الكمي يسعى إلى معرفة يقينية وموضوعية للواقع، معرفة قابلة للملاحظة، والقياس، والتقييم الكمي، مما يتطلب تطبيق الرياضيات والإحصاء، وفي المقابل يسعى البحث النوعي إلى فهم وتفسير موضوع الدراسة بدلاً من مجرد وصفه، إذ يبدأ كل وصف بفهم موضوع الدراسة حيث أن البحث الكمي يقدم تفسيرات ملموسة وقابلة للقياس دقيقة للواقع، بينما يقدم البحث النوعي فهماً وتفسيراً للعالم (Taherdoost, H., 2022)

ويلاحظ أن منهج البحث الكمي يستند إلى نظرية المعرفة الوضعية، والوضعية الجديدة، بينما يستند منهج البحث النوعي إلى نظرية المعرفة الظاهرانية التأويلية، ويجادل بأن نظرية المعرفة الوضعية، والوضعية الجديدة تهدف إلى تقديم تفسيرات موضوعية قابلة للقياس والتقييم للواقع، في حين تهدف نظرية المعرفة الظاهرانية التأويلية إلى تقديم تفسيرات وفهم وتفسيرات ذاتية، أو بينية للواقع، وبناء على هذا المنطق فإن منهج البحث المتكامل من حيث أساسه المعرفي يجمع بين نظريات معرفية متباينة، كالوضعية، والوضعية الجديدة من جهة، والتأويلية والظاهرانية من جهة أخرى كدعامة معرفية له (W Lawrence, N., 2014)

- خصائصه وأدواته:

يستخدم البحث الكمي لفهم التكرارات، والأنماط، والمتوسطات، والارتباطات، لفهم علاقات السبب والنتيجة لوضع تعميمات والاختبار، أو تأكيد النظريات، أو الفرضيات، أو الافتراضات من خلال التحليل الإحصائي، فتعرض النتائج رقمياً، أو بيانياً من الأدوات المستخدمة في البحث الكمي (Pilcher, N., Cortazzi, M, 2024) لجمع البيانات ما يلي: الاستبيانات تطرح فيها نفس الأسئلة المغلقة على عدد كبير من المشاركين، أو تستخدم فيها مقاييس لقياس البيانات الرقمية والتجارب

تشمل اختبار الفرضيات في المختبر، واختبار علاقات السبب، والنتيجة، والملاحظة، تتضمن عد مرات حدوث ظاهرة، أو حدث معين، أو ترميز البيانات المرصودة لعرضها رقمياً، واختيار الوثائق يتضمن الحصول على بيانات رقمية من التقارير المالية، أو عن طريق عد مرات تكرار الكلمات (Ramatu Ussif, Murat Ertugrul, Metin Coskun & Ismail Onur Baycan, 2020) ومن

أهم خصائص البحث الكمي ما يلي:

قابلية التكرار تسمح بوضع بروتوكولات موحدة لجمع البيانات، فيمكن للباحثين الآخرين استخدامها لتكرار البحث، وقابلية المقارنة، فيمكن إجراء مقارنات مباشرة للنتائج، ما يسمح

بتكرار الدراسة في سياقات أخرى قابلية للتحليل، فيمكن تحليل عينات كبيرة باستخدام إجراءات موثوقة، واختبار الفرضيات المصاغة، ومع ذلك فإن للبحوث الكمية بعض القيود: قد تكون سطحية في تحليل المفاهيم المعقدة، وقد يكون النهج الذي تقدمه غير كافٍ، إذ إن المتغيرات المحددة مسبقاً وإجراءات القياس، قد تؤدي إلى إغفال ملاحظات أخرى ذات صلة عند استخلاص النتائج، وقد يكون هناك تحيز هيكلي، حيث إن البيانات المفقودة أو القياسات غير الدقيقة، أو أساليب أخذ العينات غير الملائمة قد تؤدي إلى استنتاجات خاطئة، وقد تتأثر عملية جمع البيانات، أو النتائج بإجراءاتها خارج سياقها (Barroga, E., & Matanguihan, G., 2022)

ثانياً: البحث الكيفي:

الخلفية الفكرية والتاريخية:

يتفق جميع الباحثين على أن تحليل التطور التاريخي للبحث الكيفي، لا ينفصل عن دراسة العلوم الاجتماعية الأخرى، التي ارتبط بها ارتباطاً وثيقاً في نشأته، ولا سيما علم الاجتماع وعلم الإنسان، ويشير رودريغيز غوميز وآخرون (1996م) إلى أن مفهوم البحث الكيفي يشمل سلسلة كاملة من الاتجاهات، والمناهج، والتيارات البحثية. (Baškarada S, Koronios A، 2018م)

-الأسس الفلسفية:

تتمثل الميزة الرئيسية للبحث الكيفي في مرونته، إذ يمكن تكيفه لتطوير معارف جديدة، علاوة على ذلك يمكن إجراؤه على عينات صغيرة من السكان، ومع ذلك يصعب توحيد معايير البحث النوعي ولا يسمح بإجراء تحليل إحصائي، أو تعميم النتائج على مجتمعات أكبر من المجتمع المدروس، فالبحث النوعي مجالاته متعددة التخصصات، فهو عابر للتخصصات، وغالباً ما يكون مخالفاً لها. (Mike Thelwall, Tamara Nevill, 2021)، ويمتد ليشمل العلوم الإنسانية، والاجتماعية، والطبيعية، فيتسم البحث النوعي بتعدد جوانبه، فهو متعدد النماذج في منهجه، ويدرك ممارسوه قيمة المنهج المتعدد الأساليب، ويخضعون للمنظور الطبيعي والفهم التأويلي للتجربة الإنسانية، وفي الوقت نفسه يتسم هذا المجال بطبيعته السياسية، ويتشكل من خلال المواقف الأخلاقية والسياسية المتعددة، (Streefkerk, R., 2023)، فيواجه الباحث النوعي توتراً مزدوجاً في أن واحد فمن جهة ينجذب إلى حساسية واسعة تأويلية ما بعد حداثة ونسوية ونقدية ومن جهة أخرى فقد ينجذب إلى مفاهيم أكثر وضعية ومناهج ما بعد الوضعية والإنسانية والطبيعية في دراسة

التجربة الإنسانية وتحليلها فتوجد دراسات نظرية وتحليلات تلوية تحلل المواقف المنهجية تحليلًا نقدياً لكنها تركز على مجالات معرفية أكثر تحديداً.

-خصائصه وأدواته:

يتضمن البحث الكيفي جمع وتحليل البيانات غير الرقمية، لفهم المفاهيم، والآراء، والتجارب، بالإضافة إلى البيانات المتعلقة بالتجارب المعيشية، والمشاعر، والسلوكيات، والمعاني التي ينسبها الناس إليها (Peter Charles Sinclair Taylor, 2014) تصاغ النتائج لفظياً، ويعتمد هذا النوع من البحث على حكم الباحثين، لذا فإن التفكير المتأني في خياراتهم وافتراساتهم أمر أساسي، وهو أسلوب شائع الاستخدام في مجالات، مثل: الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والتربية والتاريخ، وغيرها.

إذ يساعد على فهم أفضل للمفاهيم المعقدة، والتفاعلات الاجتماعية، والظواهر الثقافية، كما أنه مفيد لاستكشاف كيفية وقوع الأحداث وأسبابها، مما يسمح بتفسيرها ويسهم في وصف الإجراءات الواجب اتخاذها، ومن الأدوات المستخدمة في البحث الكيفية (Willig, C., & Rogers, W. S. (Eds.), 2017). والمقابلات يمكن أن تكون جلسات معمقة ومنظمة، أو شبه منظمة، أو غير منظمة.

بين الباحث وأحد المشاركين ومجموعات التركيز التي يناقش فيها عدة مشاركين موضوعاً ، فيمكن الباحثين أن يكونوا ميسرين، (Mohajan, H. K, 2018) محدداً، أو مجموعة من الأسئلة أو مراقبين أضافة إلى الملاحظة التي يمكن إجراؤها ميدانياً، أو في سياق الدراسة، أو من خلال تمثيل الأدوار، وتحليل الوثائق يتضمن طرح أسئلة، أو كتابة تقارير، والتاريخ يروي المشاركون (Alexus Bazen, Frances K. Barg, Junko Takeshita, 2021). تجاربهم، أو ذكرياتهم شفهيًا للباحث.

ثالثاً: الثنائية المنهجية في الفكر العلمي:

-جنور الانقسام بين الكمي والكيفي:

يعرف هذا النوع من البحوث بأسماء عديدة، منها: البحث المتعدد، والبحث التكاملي، والبحث المختلط، وقد أثار هذا المنهج نقاشات وجدالات واسعة على مر السنين، ويمكن تعريف منهج البحث المختلط بأنه: عملية تجمع، وتحلل، وتعرض البيانات الكمية والنوعية في دراسة واحدة، ولفترة طويلة، كان ينظر إلى المنهجين الكمي والكيفي على أنهما متناقضان تماماً، وبالتالي لا

يمكن استخدامهما معاً، وتبلور الجمع بين الاستراتيجيتين كمنظور يحلل ويمارس بطرق متنوعة. (عصر، 2021م).

من الجدير بالذكر أن أهداف البحث أساسية؛ لتحديد نوع الدراسة، لذا عند تحديد منهج البحث، أو ما إذا كانت الدراسة ذات منهج مختلط، فينصح بالتركيز على دراسة الأهداف، لتوضيح نوع البيانات والأساليب التي تشير إليها الأهداف المحددة، وبالتالي يمكن صياغة الأهداف باستخدام مناهج بحثية مختلفة، ذلك بحسب الدراسة المجراة، فقد تتضمن دراسة واحدة أهدافاً تحقق باستخدام المنهج الكمي، وأخرى تركز على المنهج النوعي. (عبد الحميد، 2025م)

-الجدل الإبستمولوجي بين التفسير والفهم:

تستند الأسس المعرفية للمنهج الكمي بالمعنى الدقيق إلى الإجراءات التجريبية، التي طبقها غاليليو في دراساته عن الجاذبية، ويستمد هذا المنهج أساسه المعرفي من أفضل جوانب العلوم التجريبية اليونانية، ألا وهي دراسة الطبيعة من خلال إجراءات تجريبية ومنهجية، وقد كانت هذه الإجراءات حاضرة بالفعل في أعمال هيراقليطس، وبارمينيدس، وألكمايون، وأبقراط، وأرسطو (الذي لا يزال منهجه القياسي، ونظرية التوافق التي اعتمدها راسخة في البنية المنطقية للعلوم الحديثة حتى يومنا هذا)، ذلك قبل ألفي عام من غاليليو، وهكذا فإن المنهج الكمي القائم على قياس الظواهر المدروسة عبر إجراءات دقيقة، تضمن الدقة والموضوعية، فهو سمة مكنت من نشأة العلم الحديث، متجاوزة فلسفة ذلك العصر التي كانت تحصر ما يسمى بالعلم وتحدده إجراءاتاً، فلم يكن ذلك إلا بفضل الانفصال عن الميتافيزيقا الأرسطية، التي أسىء استخدامها، حيث شقت العلوم جنباً إلى جنب مع التحديد الكمي مكانتها، الخاصة واكتسبت بذلك كياناً خاصاً ومتميزاً، وأرست مع ديكارت وبيكون وهيوم - الذين ميزوا بالفعل بين أفكار العقل، أو المنطق، وأفكار الحقائق من الأفكار التوفيقية والميتافيزيقية- الحاجة إلى تناول دراسة الواقع من خلال الإجراءات الرياضية، وخاصة الهندسة، والحساب التي عززت تطبيقاتها بشكل كبير، تقدم المعرفة في التخصصات العلمية، مثل: الفيزياء، والكيمياء، وعلم الأحياء، ثم جاء كونت (كولافسكي، 1988 م) - الذي أدت نزعتة الوضعية أيضاً إلى ظهور ما يعرف اليوم بعلم الاجتماع، ليكتسبوا بذلك الهوية التي تعرف بها المعرفة ذات المكانة العلمية اليوم، وهي المعرفة نفسها التي اتخذت شكلاً أكثر تقليدية من خلال نظرية بوبر في التكذيب، التي تعتمد منهجاً الاستنباطي الفرضي القابل للتطبيق على جميع العلوم الواقعية على التجربة لتكذيب الفرضيات

المستتبطة من النظريات العامة، بهدف زيادة رصيد النظريات التي تفضي إليها، وتوليد المزيد من المعرفة العلمية، وبالتالي توسيع النطاق المعرفي للعلم ومعه للإنسانية كمجموعة من الأفراد الذين يمتلكون القدرة، والحاجة والإرادة للمعرفة، لذلك فإن كل ما يحمل اليوم صفة "علمي" يدين بأصله إلى النهج الكمي المتجذر في التجريبية الإنجليزية والوضعية الفرنسية، والوضعية الجديدة الألمانية، والتي جعلت في ظل مبدأ المنهج العلمي، الذي يتكون باختصار من تطبيق النموذج الاستنباطي الافتراضي، فتطور العلوم والتكنولوجيا ممكناً من القرن السادس عشر إلى يومنا هذا، تعتبر نظرية المعرفة فرع من فروع الفلسفة، يعنى بدراسة المعرفة العلمية، ويشمل القضايا المتعلقة بالأنشطة العلمية، وعملية البحث في تطبيق المنهج العلمي، ويشير التعدد المنهجي إلى أنه لا يوجد منهج واحد يناسب جميع أسئلة البحث، وبالتالي فإن الجمع بين مناهج متكاملة يمكن أن يؤدي إلى فهم أشمل وأكثر ثراء للموضوع قيد الدراسة، فتتيح الأساليب الكيفية فهماً عميقاً ومفصلاً للظواهر المدروسة، بينما تتيح الأساليب الكمية التعميم وتحديد الأنماط والعلاقات الواسعة النطاق، ومن خلال تكاملها توفر هذه الأساليب رؤية أشمل للواقع قيد البحث، مما يعزز صحة وموثوقية نتائج البحث. (Chris Barnham, 2015)، حيث أن منهج البحث الكمي يستند إلى مفهوم لواقع والمعرفة مستمدة من الوضعية الفلسفية، وينسبون هذه الأفكار إلى أوغست كونت مؤسس الوضعية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن منهج البحث النوعي يستند إلى إبستمولوجيات فينومينولوجية وتأويلية وبنائية، حيث أن التغيرات في العالم تستلزم تغييرات في مناهج البحث إذ يجب استبدال فكرة العلم الحتمي، والخطي، والمتجانس بفكرة "الانقطاع، واللاخطية، والاختلاف، والحاجة إلى الحوار" في العلم، نظراً لأن عصرنا يتسم بالغموض، وأن البنائية الفلسفية توفر الأسس الأنطولوجية والأبستمولوجيا الأكثر صلابة، حيث أن هناك تعددية في النظريات المعرفية التي يمكن أن تشكل أساساً لهذا المنهج، مثل: "النظرية النقدية، والوضع ما بعد الحداثي، والنظرية ما بعد البنيوية، والنظرية التفكيكية، والتأويل، والجدل التي تشكك جميعها بالإجماع في العقل والحقيقة الموضوعية، وفقاً لهؤلاء المؤلفين أنفسهم، تدعمهما الوضعية، والوضعية الجديدة. (حمزة و بومانة، 2025م).

يمكن ملاحظة تنوع وجهات النظر حول نظرية المعرفة والوجود، التي يقوم عليها هذا المنهج البحثي، لذا يمكن القول أنه على الرغم من وجود تعددية في نظريات المعرفة، إلا أنها تشترك

جميعها في وجهات نظر متشابهة حول مفاهيم، مثل: المعرفة، والموضوعية، والحقيقة، والواقع، والذاتية، والتفاعل بين الذوات وغيرها، وهي مفاهيم أساسية للبحث النوعي. (محمد، 2025م) فيما يتعلق بمفهوم الواقع بالاستناد إلى البنائية، بأنه بالنسبة للمنهج النوعي فلا يوجد عالم موضوعي، بل عالم مبني اجتماعياً، وينتج عن ذلك تعدد في التصورات الذهنية التي غالباً ما تتعارض فيما بينها، وبالتالي يتم تعديل هذا التصور وفق اكتشاف ودراسة أي من النظريات المعرفية التي تعتبر أن الواقع هو بناء اجتماعي، وأن المعرفة لا تصل إلى الموضوعية التي نفهم على أنها التمثيل الأمين للأشياء في العقل البشري، وأن الذاتية هي العنصر الأساسي في عملية المعرفة.

أثر المدارس الفكرية في تكريس الثنائية:

في البحث ذي المناهج المختلطة يعد كل من المنهج الكمي والنوعي مهماً وقيماً ولا يفضل أحدهما على الآخر، بل على العكس يستخدمان معاً، مما يسمح بفهم أشمل للواقع قيد الدراسة، وبالمثل يجدر التوضيح أن البحث متعدد المناهج ليس مجرد مزيج تطمس فيه الخصائص المميزة لكل منهج، أو تصبح نسبية، فتكمن قوة البحث متعدد المناهج في الاستفادة من مزايا ونقاط قوة كل منهج. (دراجي، 2024م)

وكمل هذان المنهجان بعضهما بعضاً موفرين منظوراً أكثر ثراءً ودقة، وهو أمر ضروري لفهم الظواهر المدروسة فهماً كاملاً، ومن خلال دمج كلا المنهجين تستطيع المؤسسات التحقق من صحة نتائجها والحد من التحيزات، وتكييف بحوثها مع مختلف السياقات والاحتياجات، وما يضمن استناد القرارات إلى فهم عميق ودقيق للبيانات (Queirós, A., Faria, D., & Almeida, F., 2017).

-نظرية التثليث (Triangulation Theory):

عند إجراء أو قراءة البحوث النوعية يلبي التثليث هذه الحاجة إلى الدقة في البحث، ويشير التثليث بمعناه الأوسع إلى استخدام مناهج، وأساليب، ومصادر متعددة لدراسة سؤال، أو موضوع بحثي واحد، وهو مستوحى من مبدأ تحديد الموقع بالرجوع إلى نقطتين مختلفتين عند تطبيقه، على البحث يعني هذا أن استخدام مناهج، أو مصادر مختلفة تشير إلى النتيجة نفسها، ويعزز ثقتنا في تلك النتائج. (Arias Valencia M. M., 2022)، فالهدف الرئيسي من التثليث، هو: التغلب على القيود والذاتية المتأصلة في أي منهج، أو مصدر بيانات، أو منظور نظري على

سبيل المثال، وتتيح المقابلات نظرة معمقة على وجهة نظر الفرد، إلا أنها قد لا تشمل جوانب أخرى ذات صلة لم يذكرها المشارك، من خلال استكمال بيانات المقابلات ببيانات الملاحظة، أو نتائج الاستطلاعات، فيمكن للباحثين تحقيق فهم أكثر اكتمالاً وتوازناً لموضوع بحثهم. (العميري، 2019م).

-النظرية التحويلية ، التحررية (Transformative Paradigm):

من المنظور النظري الذي يسعى عموماً إلى تحقيق التحول، أو العدالة الاجتماعية، ويستخدم هذا المنهج استراتيجيات البحث النوعي والكمي في مرحلة واحدة، أو على مراحل متتابعة، أو بشكل متزامن، فيطلق على منهج فريري أيضاً اسم "التحرر الاجتماعي"، لأنه يسعى إلى تعزيز التحول الاجتماعي من خلال معالجة المشكلات الواقعية ومطالب العدالة الاجتماعية، من خلال الدمج أكثر من منهجية في البحث، من أجل الوصول إلى التكامل في استعراض المشكلات الاجتماعية وحلها. (Cappiali, T. M. (2023)

رابعاً: التحولات النظرية المعاصرة في مناهج البحث:

1. التحول من الوضعية إلى ما بعد الوضعية:

يمثل ظهور نمط جديد من التفكير توجهاً نحو نموذج علمي جديد يسمى النموذج العلمي ما بعد الوضعي، بناء على ما سبق، فإن القدرة على تفسير الواقع وتوليد المعرفة تستند إلى مناهج النموذج العلمي التقليدي (الوضعية)، مقابل النماذج الجديدة (ما بعد الوضعية) وآثارها على تطور البحث العلمي (ميادة، 2023م).

من خلال هذا النموذج الجديد يطبق تغيير جذري في طريقة التفكير في الواقع وتصوره، فمنذ فجر التاريخ سواء من منظور لاهوتي، أو علمي كان هناك سعي دؤوب ومتواصل لفهم أسباب الظواهر، وفي هذا المسعى يمكن القول إن العلم يكتسب ميزة في توفير اليقين والثقة بشأن الظواهر التي تحدث في الواقع وفي المجتمع.

-نقد الحياد والموضوعية المطلقة:

يعتبر مفهوم الموضوعية تاريخي وقد تباين تعريفه عبر الزمن، فالموضوعية مفهوم ظهر وانتشر في القرن التاسع عشر، عندما تأمل العلماء فيما اعتبروه عائناً أمام الوصول إلى الحقيقة أنفسهم، وتحيزاتهم وقد أوحوا بأن الباحث لكي يكون موضوعياً، ولكي يقترب من الحقيقة يدخل

في حالة من التأمل العميق، ويتخلص من تحيزاته، ويصبح مرآة تعكس موضوع البحث بدقة. (بنون، 2023 م)

-بروز النسبية والسياقية:

بدأت النسبية بالتبلور في القرن العشرين، وتميزت بالتشكيك في الحقائق الكونية السائدة، والبحث عن وجهات نظر بديلة في مختلف التخصصات، حيث نشأت نقاشات فلسفية مؤثرة شككت في أسس المعرفة والأخلاق، فالنسبية: تيار فلسفي يرى أن المعرفة والحقائق نسبية للسياق الثقافي والاجتماعي، الذي توجد فيه، تتحدى هذه النظرية المفاهيم المطلقة للحقيقة والأخلاق، وقد مثلت النسبية الثقافية قوة دافعة حاسمة، إذ تحدث النظريات التي افترضت عالمية العمليات، مثل: النمو، والعواطف، والإدراك، وتؤثر على أنماط الانتباه، والاستقلالية، والتعاون. (الزكري والصديقي، 2023م)

كما أثرت النسبية على النقاشات حول الشخصية، والثقافة، وتحليل المشاعر، ودراسة الأخلاق، وأظهرت الأبحاث اللاحقة عبر الثقافات اختلافات جوهرية في التعبير العاطفي، وتقييم الاستقلالية، والتصور الذاتي، وأنماط التفكير الأخلاقي مما يؤكد دور السياق الاجتماعي والثقافي في علم النفس البشري.

2. صعود المقاربات البيئية والمتعددة التخصصات:

-التداخل المعرفي:

يتيح لنا البحث الكمي تحليل المتوسطات، والتكرارات، والارتباطات، لذا يستخدم لدراسة ظواهر مثل: الحراك الاجتماعي، وأنماط الاستهلاك، والاتجاهات الديموغرافية، موفرًا بيانات قابلة للقياس، تساعدنا على فهم المجتمعات بشكل أفضل، مع ذلك فقد يغفل متغيرات مهم، أما البحث الكيفي فيسعى إلى جمع معلومات تتجاوز البيانات نفسها، وهذا ما يجعله مفيداً لاستكشاف مواضيع معقدة، كالهوية الثقافية، وديناميات القوة في المجتمعات، وعمليات التغيير الاجتماعي. ففي مجال البحث العلمي يفهم المنهج على أنه التوجه المنهجي المتبع عند إجراء البحث، ويتضمن هذا المنهج "استراتيجية عامة في عملية تحديد المشكلة العلمية (معالجتها، وطرحها، وبنائها، وحلها)" بعبارة أخرى، يوجه منهج البحث مسار البحث، أي أنه يتضمن أساليب، ومبادئ، وتوجهات عامة لإجراء البحث، ولا تقتصر هذه التوجهات على الإجراءات العملية والتحديدات التشغيلية، ولا على النظريات، أو المفاهيم الرسمية والرياضية، بل تشمل مبادئ وجودية

وإبستمولوجية ترافق عملية البحث بأكملها، وهذا صحيح على الرغم من أن بعض الباحثين يميلون إلى إغفال هذا الجانب المهم. (Chris Barnham, 2015)

3. نقد الفصل الحاد بين الكمي والكيفي:

تؤكد العديد من الدراسات البحثية كدراسة (الزايد، 2025م) ودراسة (عصر، 2021م) أن المنهج الكمي يستخدم في جمع البيانات؛ لاختبار الفرضيات بناء على القياس العددي والتحليل الإحصائي، وذلك لتحديد أنماط السلوك واختبار النظريات"، وبالمثل يتطلب البحث من هذا المنظور التقدم عبر مراحل متناسقة ومتتابعة، تبدأ بصياغة المشكلة التي يجب أن تكون دقيقة ومحددة، وتنتهي بعرض النتائج.

وفي المقابل يستخدم المنهج النوعي جمع البيانات دون قياس عددي لاكتشاف، أو صقل أسئلة البحث في عملية التفسير، فيبدأ هذا البحث بصياغة المشكلة التي لا تتسم بالصرامة، أو التحديد، كما في المنهج السابق، بل تتضمن الاستكشاف والوصف، لفهم المشكلة، وبالمثل يلعب استعراض الإطار النظري دوراً ثانوياً، وتظهر البيانات تدريجياً خلال هذه العملية وهذه البيانات ليست إحصائية، بل وصفية مستمدة من تحليل النصوص، أو المواضيع، وبالتالي تقضي إلى نتائج تتسم بخصائص ناشئة ومرنة. (Lune, H., & Berg, B. L, 2017)

فلكل من المنهجيات الكمية والكيفية مزاياها وعيوبها، ولهذا السبب قد لا توفر أي من هاتين المنهجيتين معلومات كافية في بعض الحالات، وبالتالي قد يتعذر جمع بيانات تقضي إلى نتائج تلبي احتياجات البحث، ففي هذه الحالات يمكن استخدام منهجية البحث بالأساليب المتكاملة، فيجمع البحث بالأساليب المتكاملة بين عناصر البحث النوعي والكمي للإجابة عن سؤال، أو فرضية، ويساعد الجمع بين المنهجيتين على الحصول على صورة أكثر شمولية، إذ يدمج مزايا كليهما: فهو يوفر نهجاً شمولياً يجمع ويحلل البيانات الإحصائية مع معرفة سياقية أعمق، ويتيح التحقق من النتائج المستقاة من مصادر متنوعة. (Amina Ahmed, Lucas Pereira & Kimberly Jane, 2024)

حيث يشترك البحث النوعي والكمي في الهدف نفسه، كإيجاد أنماط في البيانات التي يجمعانها لإقامة علاقة بين عناصرها، وتعد كلتا المنهجيتين أساسيتين لدعم النظريات القائمة، وتطوير نظريات جديدة، مما لا شك فيه أن تعلم تطبيق هذه التقنيات وفهماها يسهل فهم ما يجري بشكل

أفضل، واتخاذ قرارات مدروسة، ومن هنا تبرز أهمية امتلاك المهارات والكفاءات اللازمة لتطبيق هذه التقنيات البحثية عملياً. (Taherdoost, H,2022)

الحاجة إلى التكامل المعرفي:

يعتبر البحث الكمي والكيفي كمنهج متكامل يتبع تصميمًا بحثيًا مرناً في المنهجية الكيفية، فينظر الباحث إلى السياق والأفراد من منظور شمولي، فلا يختزل الأفراد، أو السياقات، أو المجموعات إلى متغيرات، بل ينظر إليها ككل متكامل، فيدرك الباحثون النوعيون تأثيرهم على الأشخاص الذين يدرسونهم، ويسعى الباحثون النوعيون إلى فهم الأفراد ضمن إطارهم المرجعي. (Chris) .

Barnham ,2015

ويتخلى الباحث عن معتقداته، ووجهات نظره، وميوله المسبقة، فجميع وجهات النظر قيمة، حيث تعد الأساليب الكيفية إنسانية، فيؤكد الباحثون النوعيون على صحة نتائج أبحاثهم، وبالنسبة للباحث النوعي جميع السيناريوهات جدرة بالدراسة، فالبحث النوعي فن ويخلصون إلى أن المنهجيات تخدم الباحث، فالباحث ليس أسيراً لإجراء أو تقنية محددة. (Andy Roberts ,2015)

خامساً: التكامل بين المنهجين الكمي والكيفي:

1. الأسس الفلسفية للتكامل:

يتطلب البحث العلمي أساليب لجمع البيانات تدعم النظريات التي تنبثق منها الفرضيات، ويتطلب اختبار هذه الفرضيات مناهج الكيفية والكمية، فينبغي أن تكون متكاملة بحسب موضوع الدراسة والفئة المستهدفة من المعلومات وقبل كل شيء المشكلة التي تحلها في مجال المعرفة، ويتطلب استخدام المناهج الكمية والكيفية في بحوث العلوم الاجتماعية أن يقرر الباحث المنهج الذي يوسع آفاق فهم الظاهرة قيد الدراسة، مسترشداً بأخلاقيات البحث العلمي، فلا تتعارض المناهج الكمية والكيفية، بل ينبغي أن تكون متكاملة.

البراغماتية بوصفها أساساً للتكامل:

البراغماتية: تيار فلسفي يشدد على فائدة الأفكار وتطبيقها العملي في مجال التعليم الذي يترجم هذا إلى منهج يركز على تجربة الطالب وتعلمه في سياقات واقعية، فالبراغماتية: تيار فلسفي طورته بشكل أساسي تشارلز ساندرز بيرس، وويليام جيمس، وجون ديوي، وهي تركز على أهمية النتائج العملية والتجربة في تحديد معنى الأفكار وصحتها، فتعلي البراغماتية من شأن

التجربة باعتبارها المصدر الأساسي للمعرفة والتعلم، وتختبر الأفكار من خلال الممارسة والتجريب. (Al-Hajri, Lujain Mohammed. ,2023).

تجاوز الثنائيات التقليدية:

تبرز الحاجة إلى معالجة المشكلات المعقدة والمتعددة الأوجه، ومع ذلك يطرح البحث ذو المنهج المتكامل سلسلة من التحديات النظرية والعملية التي يجب على الباحثين مراعاتها، والتغلب عليها، ويشير البحث ذو المنهج المتكامل إلى منهج بحثي يدمج بين المنهج الكمي والنوعي في دراسة واحدة، فبدلاً من استخدام أحد هذين المنهجين فقط فيتم دمجهما واستخدامهما بطريقة تكاملية لمعالجة أسئلة بحثية أكثر تعقيداً، والوصول إلى فهم أشمل للظاهرة المدروسة. (عبد الحميد، 2025م)

2. أوجه التكامل المنهجي:

1. الحصول على بيانات شاملة ومفصلة يتيح استخدامها مزيج من الأساليب الكمية والكيفية فهماً أكثر اكتمالاً وتفصيلاً للظواهر قيد الدراسة.

العمق والنطاق التي توفر للأساليب الكيفية عمقاً من خلال استكشاف تجارب الأفراد، وآرائهم، ودوافعهم، فتمكن المقابلات المعمقة، ومجموعات التركيز، ودراسات الحالة الباحثين من فهم الأسباب الكامنة وراء البيانات، ومن جهة أخرى توفر الأساليب الكمية نطاقاً أوسع من خلال تمكين جمع البيانات وتحليلها من عدد كبير من الأشخاص، إذ يمكن للاستبيانات المنظمة جمع ردود من مئات، أو آلاف الأفراد؛ مما يوفر بيانات ذات دلالة إحصائية وتمثيلية. (W Lawrence, N. 2014)

-تثليث البيانات يتضمن استخدام أساليب متعددة لجمع البيانات، للتحقق من صحة النتائج، فمن خلال الجمع بين البيانات الكمية والكيفية يمكن تأكيد النتائج وزيادة الثقة بها، فعلى سبيل المثال: يمكن التحقق من صحة نتائج استطلاع كمي وإثرائها برؤى مستقاة من المقابلات الكيفية.

(Bryman,) A., Becker, S., & Sempik, J,2008)

2. تكامل المناهج، تكمل المناهج الكمية والكيفية بعضها بعضاً، إذ تقدم أنواعاً مختلفة من المعلومات تتيح معاً فهماً أعمق وأكثر دقة.

-التأكيد والاستكشاف: تتيح المناهج الكمية تأكيد الفرضيات وقياس المتغيرات بدقة، بينما تتيح المناهج الكيفية استكشاف مجالات جديدة وتوليد فرضيات جديدة.

-التوحيد والمرونة تتيح المناهج الكمية توحيد البيانات، مما يسهل المقارنة والتحليل الإحصائي، وفي المقابل تتيح المناهج الكيفية المرونة لاستكشاف المواضيع الناشئة، والتكيف مع ديناميكيات الحوار. (Snelson, C. L, 2016)

-التنبؤ والفهم: تفيد المناهج الكمية في وضع التنبؤات والتعميمات من البيانات المجمعة، ومن ناحية أخرى تساعد الأساليب الكيفية على فهم العمليات والتفاعلات الكامنة بينما تكشف المقابلات الكيفية عن العوامل العاطفية، والسياقية التي تسهم في هذا القرار (W Lawrence, N., 2014)

3. تحسين الصدق والثبات: يمكن للجمع بين الأساليب الكمية والكيفية تحسين صدق وثبات نتائج البحث.

-الصدق الداخلي والخارجي: يشير الصدق الداخلي إلى دقة قياس الدراسة لما تهدف إلى قياسه، بينما يشير الصدق الخارجي إلى إمكانية تعميم النتائج، فتميز الأساليب الكمية عادة بصدق خارجي عالٍ، إذ يمكن تعميم نتائجها على شريحة أوسع من السكان، من ناحية أخرى يمكن للأساليب الكيفية تحسين الصدق الداخلي من خلال توفير فهم تفصيلي وسياقي للظواهر المدروسة (Barroga, E., & Matanguihan, G. J (2022 م)

-اتساق النتائج: يمكن للجمع بين كلا الأسلوبين زيادة اتساق النتائج، فتقدم البيانات الكيفية تفسيرات تفصيلية توضح النتائج الكمية، بينما تؤكد البيانات الكمية التصورات الكيفية على سبيل المثال: يمكن لدراسة تستخدم الاستبيانات والمقابلات أن تظهر باستمرار أن العينة يقدر أن مرونة مكان العمل، مما يعزز النتائج ويثريها بأنواع مختلفة من البيانات . (Amina Ahmed, Lucas Pereira & Kimberly Jane (2024))

-الحد من التحيز: لكل أسلوب مصادره الخاصة للتحيز، وقد تتأثر الأساليب الكمية بتصميم أسئلة الاستبيان، أو العينة، بينما قد تتأثر الأساليب الكيفية بذاتية الباحث، ومن خلال الجمع بين كلا الأسلوبين يمكن التخفيف من هذه التحيزات، مما ينتج عنه صورة أكثر دقة وموضوعية . (W Lawrence, N., 2014)

التحديات:

يمكن دراسة العمليات الاجتماعية باستخدام أساليب وتقنيات جمع البيانات الكمية أو الكيفية وبعد تحليل جوهري لطبيعة مفهوم، أو موضوع البحث في العمليات الاجتماعية إلى عدم وجود اتفاق حول ما إذا كان الاختلاف بين الأساليب الكيفية والكمية معرفيًا أم تقنيًا (Barroga, E., Matanguihan, G. J., Furuta, A., Arima, M., Tsuchiya, S., Kawahara, C., Takamiya, Y., & Izumi, M, 2023)) ولكن التلاعب بالبيانات الكيفية وارد أيضًا في العمليات، لذا يجب أن تكون أسس الباحث الأخلاقية راسخة، وأن يكون التزامه بموضوع البحث أساسيًا فمن آثار البحث النوعي أنه يتيح إمكانية الحصول على أدلة تدعم العمل السياسي، للمجتمع وإشراك فاعلين جدد في التغيير، فيتيح الجمع بين المنهجين الكمي والنوعي في البحث مزايا عديدة بدءًا من الحصول على بيانات شاملة ومفصلة، وصولًا إلى تحسين عملية صنع القرار. (Abuhamda, E., & Ismail, I. A, 2021).

سادسًا: المناقشة والتحليل النقدي:

تقييم التحولات المعاصرة في فلسفة المنهج العلمي:

إن بناء الموضوع يركز على المعرفة النظرية المسبقة للباحث، ولكن في البحث الكمي يتم التحقق من أحداث الواقع المراد دراستها وقياسها كميًا، قد تنشر أو تستخدم بطريقة ما، أو قد لا تنشر في البحث الكمي الذي يطبق الباحث التقنيات المناسبة، ويطور التحليلات وفقًا للمعرفة العلمية، وهذا لا يعني بالضرورة مسؤولية أكبر، شريطة أن يؤدي عمله على النحو الأمثل، ومع ذلك قد يؤدي ذلك إلى التلاعب بالمعلومات بما يخدم مصالح جماعات، أو لتوجيه السياسات بناءً على البيانات والنتائج التي يقدمها الباحث الكمي . (Pregoner, J. D, 2024).

مدى نجاح التكامل المنهجي في تجاوز الثنائية التقليدية:

يبدو الوضع واضحًا في هذا التصنيف عند عرضه بهذه الطريقة، إلا أن هذا مجرد وهم، إذ تكمن وراءه مجموعة من التساؤلات التي يجب استكشافها لتحقيق الشفافية ووضوح الرؤية عند إجراء البحوث، ففي هذا السياق تتمثل مشكلة بحثنا العامة في دراسة الأسس المعرفية الكامنة وراء تصنيف البحوث إلى الكمية والكيفية، إذ من شأن ذلك أن يلقي الضوء على ما إذا كان هذا التصنيف يعكس واقع البحث، أم أنه مجرد ابتكار خيال ناتج عن هيمنة الفلسفات ما بعد الحداثية وهو ما دفعنا إلى

إجراء هذه الدراسة، أما على صعيد المشكلات المحددة، فنهدف إلى اكتشاف مفاهيم الواقع والذاتية والموضوعية التي تصاحب هذه المعرفة الكامنة وراء معيار التصنيف هذا . (Eyisi, D., 2016) .

قراءة نقدية للمناهج المختلطة:

حيث تعتمد أهمية المناهج وتطبيقها في العلوم الاجتماعية على طبيعة المشكلة، لذا يعود للباحث حرية اختيار المنهج الأنسب، وهو المزج بين النوعي والكمي، فلا يعارض المنهج النوعي المنهج الكمي ولكن يجب ألا نغفل أن الموثوقية، والصحة، والدقة، والمرونة، ودرجة الاستدلال بين أفراد المجتمع تختلف من منهج لآخر. (عبد الحميد، 2025م).

مستقبل البحث العلمي في ضوء التكامل المنهجي:

يعد البحث متعدد التخصصات أساسياً في إدارة المعرفة، فهو يتجاوز مجرد نشر الأبحاث ويعتبر البحث متعدد التخصصات، أو المتداخل، أو العابر للتخصصات من خلال معالجة المشكلات المعقدة من زوايا نظر متعددة مدمجاً المعارف والأساليب من مختلف المجالات، وبهذه الطريقة نستطيع إيجاد حلول أكثر شمولية وفعالية، فيثري هذا التعاون عملية البحث ويضمن أن تكون النتائج أكثر ملاءمة وقابلة للتطبيق في الواقع العملي، وبالتالي نلبي احتياجات المجتمع وتحدياته على نحو أفضل.

نتائج البحث:

-يتيح دمج واستخدام المناهج الكيفية والكمية معاً رؤية أشمل وأدق، حيث أن المنهج المتكامل مناسب لمعالجة المشكلات المتأصلة في العلوم الاجتماعية نظراً لتعقيد متغيراتها فخلف المشكلات الخاصة بالعلوم الاجتماعية تتضح الطبيعة متعددة الأسباب للوقائع الاجتماعية، التي تنشأ عنها عادة مجموعة متنوعة من النتائج.

-يجب إتقان الباحث الجمع بين المنهجيات وتحليل البيانات، ولديه مستوى عالٍ من الخبرة والمهارة، وبالتالي إذا لم يتحقق التكامل السليم، فقد تكون النتائج غير متسقة، أو مربكة، وبالتالي لا يتحقق الفهم العميق للظواهر الاجتماعية المدروسة.

-في حالة تواجد تحيزات منهجية لدى الباحثين، أو يفتقرون إلى إتقان كافٍ للدمج بين المنهجية، وهذا قد يؤدي إلى اختلال التوازن بين المنهجين النوعي والكمي؛ مما يؤثر على صحة النتائج وجودتها.

التوصيات:

-العمل على تدريب الباحثين من النظر إلى المناهج بشكل متكامل، وعدم التركيز على أحدهما في تفسير الظواهر الاجتماعية.

-العمل على تدريب الباحثين على استخدام الأدوات المختلفة، وتكون كالاستبيان، والمقابلة، والملاحظة من أجل التحقق من صدق النتائج من زوايا مختلفة، وبالتالي يمتلك الباحثين الكفاءة الإحصائية والقدرة التحليلية التفسيرية.

-العمل على تدريب الباحثين من خلال دورات تعليمية ومنهجية من أجل كتابة خطط بحثية تتوافق مع المنهج الكيفي، من أجل التعرف على المفاهيم، ثم الانتقال إلى المنهج الكمي للتعميم وفق الطبيعة الخاصة بالمشكلة البحثية .

المراجع:

1-بالقسم، محسن، المنهج الكيفي والكمي في الدراسات الاجتماعية، النظرية والممارسة، مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية، مج7، ع1 ، 90 - 116. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1429392> 2023م.

2-بن قوة، جميلة، و قماري، محمد، الجمع بين المنهج الكمي والكيفي في تطبيق أداة الجينوغرام الأسري، نموذج عن دراسة حالة، مجلة العلوم النفسية والتربوية، مج4، ع4 ، 338 - ، 2018م. 357. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1144275>

3-حمزة، فاطيمة، و بومانة، محمد، جان بياجيه والابستمولوجيا التكوينية من التأمل الفلسفي إلى البحث العلمي، مجلة أبحاث، مج10، ع2 ، 211 - 222، 2025م، مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1650242>

- 4-دراجي، زكري. المنهج المختلط ونقد تصاميمه البحثية في الدراسات البينية. مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج9، ع1 ، 736 – 753، 2024م. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1499440>
- 5-الزايد، إبراهيم بن عبدالله، دليل الباحث إلى المنهجين الكمي والكيفي وأساليبهما في البحوث الاجتماعية، المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري، مج8، ع1 ، 285 - 325. ، 2025م مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1602055>
- 6-الزكري، محمد عبد الكريم، والصادقي، علي فيصل علي، عدالة يورغن هابرماس بين النسبية السياقية والمرجعية الكونية، مقاربات قانونية لوظائف العقل الإجرائي، مجلة الحقوقية، ع6 ، 323. 342- >2023 مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1433899>
- 7-عبد الحميد، أسماء عبدالفتاح نصر، (2025م)، منهج البحث العلمي المختلط: الأسس والتصميمات وتطبيقاتها في أصول التربية، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مج8، ع3 ، 359 – 445، مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1581908>
- 8-عصر، رضا مسعد السعيد، (2021م)، المنهج المختلط، مدخل تكاملي لدمج البيانات الكمية والنوعية في البحث التربوي، مجلة تربويات الرياضيات، مج24، ع5، 7 - 28. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1154972>
- 9-العميري، فهد بن علي بن ختيم، تصورات أعضاء هيئة التدريس لتوظيف مدخل التثليث في بحوث الدراسات الاجتماعية التربوية في جامعات المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، مج27، ع1، 110 – 134 ، 2014م. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1022787>
- 10-محمد، ناصر هاشم، مجتمع المعرفة العربي والثورة الرقمية، رؤية إبستمولوجية نقدية، مجلة الفكر المعاصر الإصدار الثاني، ع91، 38 – 118. 2019م. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1644877>
- 11-مياة، محمد، الوضعية – المشكل، من رصد التمثلات إلى تدبير التعليمات، مجلة كراسات تربوية، ع11، 33 – 46، 2023م. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1442266>
- 12-ينون، فاطمة الزهرة، (2023)، البحوث الكيفية بين الموضوعية والموثوقية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، ع1 ، 1. 21 - مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1365542>

المراجع الأجنبية:

- 1-Abuhamda, E., & Ismail, I. A. (2021). Understanding quantitative and qualitative research methods: A theoretical perspective for young researchers. *International Journal of Research*, 8(2), 71–87. <https://doi.org/10.2501/IJMR-201-5-070>
- 2-Alasuutari, P. (2010). The rise and relevance of qualitative research. *International Journal of Social Research Methodology*, 13(2), 139–155. <https://doi.org/10.1080/13645570902966056>
- 3-Alexus Bazen, Frances K. Barg, Junko Takeshita, (2021) Research Techniques Made Simple: An Introduction to Qualitative Research, *Journal of Investigative Dermatology*, Volume 141, Issue 2,2021, Pages 241-247.e1, <https://doi.org/10.1016/j.jid.2020.11.029>.
- 4-Al-Hajri, Lujain Mohammed. (2023). Teaching Cross-Cultural Social-Pragmatics to Curb Cross-Cultural Pragmatic Failure. *The Educational Journal*, Vol. 37, No. 147, pp. 11-26. Retrieved from <http://search.mandumah.com/Record/1391949>
- 5-Amina Ahmed, Lucas Pereira & Kimberly Jane (2024) Mixed Methods Research: Combining both qualitative and quantitative approaches, September 2024
- 6-Andy Roberts (2015) A Principled Complementarity of Method: In Defence of Methodological Eclecticism and the Qualitative-Quantitative Debate, January 2015, *The Qualitative Report*, DOI:10.46743/2160-3715/2002.1977

- 7-Arias Valencia M. M. (2022). Principles, Scope, and Limitations of the Methodological Triangulation. *Investigacion y educacion en enfermeria*, 40(2), e03. <https://doi.org/10.17533/udea.iee.v40n2e03>
- 8-Barroga, E., & Matanguihan, G. J. (2022). A Practical Guide to Writing Quantitative and Qualitative Research Questions and Hypotheses in Scholarly Articles. *Journal of Korean medical science*, 37(16), e121. <https://doi.org/10.3346/jkms.2022.37.e121>
- 9-Barroga, E., Matanguihan, G. J., Furuta, A., Arima, M., Tsuchiya, S., Kawahara, C., Takamiya, Y., & Izumi, M. (2023). Conducting and Writing Quantitative and Qualitative Research. *Journal of Korean medical science*, 38(37), e291. <https://doi.org/10.3346/jkms.2023.38.e291>
- 10-Başkarada S, Koronios A (2018), "A philosophical discussion of qualitative, quantitative, and mixed methods research in social science". *Qualitative Research Journal*, Vol. 18 No. 1 pp. 2–21, doi: <https://doi.org/10.1108/QRJ-D-17-00042>
- 11-Bryman, A., Becker, S., & Sempik, J. (2008). Quality Criteria for Quantitative, Qualitative and Mixed Methods Research: A View from Social Policy. *International Journal of Social Research Methodology*, 11(4), 261–276. <https://doi.org/10.1080/13645570701401644>
- 12-Cappiali, T. M. (2023). A Paradigm Shift for a More Inclusive, Equal, and Just Academia? Towards a Transformative-Emancipatory Pedagogy. *Education Sciences*, 13(9), 876. <https://doi.org/10.3390/educsci13090876>
- 13-Chris Barnham (2015) Quantitative and Qualitative Research: Perceptual Foundations, November 2015, *International Journal of Market Research* 57(6):837-854, DOI:10.2501/IJMR-2015-070
- 14-Eyisi, D. (2016). The usefulness of qualitative and quantitative approaches and methods in researching problem-solving ability in science education curriculum. *Journal of education and practice*, 7(15), 91-100.
- 15-Kavita Dehalwar & Shashikant Nishant Sharma (2024) Exploring the Distinctions between Quantitative and Qualitative Research Methods , January 2024, *Think India* 27(1):7-15, DOI:10.5281/zenodo.10553000
- 16-Lune, H., & Berg, B. L. (2017). *Qualitative research methods for the social sciences*. Pearson.

- 17-Mike Thelwall, Tamara Nevill, (2021) s research with qualitative data more prevalent and impactful now? Interviews, case studies, focus groups and ethnographies, Library & Information Science Research, Volume 43, Issue 2,2021,101094, ISSN 0740-8188,<https://doi.org/10.1016/j.lisr.2021.101094>.
- 18-Mohajan, H. K. (2018). Qualitative research methodology in social sciences and related subjects. Journal of economic development, environment and people, 7(1), 23-48.
- 19-Peter Charles Sinclair Taylor (2014) Contemporary qualitative research: Toward an integral research perspective. July 2014, In book: Handbook of research on science education: Volume II, Publisher: Routledge, Editors: N. G. Lederman and S. K. Abell
- 20-Pilcher, N., Cortazzi, M. (2024). 'Qualitative' and 'quantitative' methods and approaches across subject fields: implications for research values, assumptions, and practices. Qual Quant 58, 2357–2387 (2024). <https://doi.org/10.1007/s11135-023-01734-4>
- 21-Pregoner, J. D. (2024). Research approaches in education: A comparison of quantitative, qualitative and mixed methods. IMCC Journal of Science.
- 22-Queirós, A., Faria, D., & Almeida, F. (2017). Strengths and limitations of qualitative and quantitative research methods. European journal of education studies.
- 23-Rahman, M. S. (2017). The Advantages and Disadvantages of Using Qualitative and Quantitative Approaches and Methods in Language" Testing and Assessment" Research: A Literature Review. Journal of education and learning, 6(1), 102-112.
- 24-Ramatu Ussif, Murat Ertugrul, Metin Coskun& Ismail Onur Baycan (2020) RESEARCH METHODOLOGIES: QUALITATIVE QUANTITATIVE AND MIXED RESEARCH METHODS IN SOCIAL SCIENCES, June 2020
- 25-Sharique Ahmad, Saeeda Wasim, Sumaiya Irfan, Sudarsana Gogoi, Anshika Srivastava & Zarina Farheen (2019) Qualitative v/s Quantitative Research, October 2019, Journal of Evidence Based Medicine and Healthcare 6(43):2828-2832, DOI:10.18410/jebmh/2019/587

26-Snelson, C. L. (2016). Qualitative and Mixed Methods Social Media Research: A Review of the Literature: A Review of the Literature. International Journal of Qualitative Methods, 15(1).

27-Streefkerk, R. (2023, June 22). Qualitative vs. Quantitative Research | Differences, Examples & Methods. Scribbr. Retrieved May 11, 2026, from <https://www.scribbr.com/methodology/qualitative-quantitative-research/>

28-Taherdoost, H. (2022). What are different research approaches? Comprehensive review of qualitative, quantitative, and mixed method research, their applications, types, and limitations. Journal of management science & engineering research, 5(1), 53-63.

29-W Lawrence, N. (2014). Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches. https://mandeguidelines.iom.int/sites/g/files/tmzbd12306/files/2023-03/w-lawrence-neuman-social-research-methods_-qualitative-and-quantitative-approaches-pearson-education-limited-2013.pdf

30-Willig, C., & Rogers, W. S. (Eds.). (2017). The SAGE handbook of qualitative research in psychology. Sage.